

تاريخ استقبـال المـقال: 2014/03/22 تاريخ قبول نشر المـقال: 2014/10/23 تاريخ نشر المـقال: 2015/06/30

عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري

أ. مكاك ليلي جامعة باتنة

أ. إبراهيم الذهبي جامعة الوادي

ملخص:

الأسرة هي منتج اجتماعي تعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه، إضافة إلى أن التغيرات الاجتماعية التي شهدتها العالم ككل والجزائر بصفة خاصة بإيجابياتها وسلبياتها جعلت من الأسرة الجزائرية تعيش هي الأخرى تغيرات على جميع المستويات خاصة المستوى الاجتماعي، فبعد ظهور الثورة الصناعية التي نتجت عنها الحاجة إلى اليد العاملة حطمت المرأة قيود الجهل واقتحمت مجال العمل خارج المنزل وازدادت نسبة النساء العاملات وليس ذلك فحسب بل اقتحمت ميادين عديدة كانت حكرًا على الرجل وحده وأصبح عملها خارج المنزل أمراً مألوفاً في حياتنا الاجتماعية، إلا أن هذا الدور المزدوج له أثار على استقرار الأسرة التي تعتبر الجماعة الأساسية في الحياة الاجتماعية والاستقرار الأسري يعني تحقيق الرضا والتوافق والسعادة الأسرية وهو لا يعبر عن موقف أو مشكل أو عقبة من العقبات التي تواجه الحياة الأسرية أحياناً وإنما هو عملية متشابكة الأبعاد تنتج عن التفاعل المستمر بين أفراد الأسرة خلال مراحل الحياة الاجتماعية المختلفة، وسنبين في هذه الدراسة أسباب خروج المرأة للعمل وما ينتج عن هذا الخروج من أثار ايجابية وسلبية على الأسرة بصفة خاصة وعلى المجتمع ككل بصفة عامة.

Women's work and its impact on family stability

Abstract :

The family is a social product reflects the company's image in which they exist in addition to the social changes witnessed by the world in general and Algeria in particular the advantages and disadvantages have Algerian family life are other changes at all levels, including social, after the advent of the industrial revolution, which resulted in the need to work smashed restrictions ignorance of women and stormed the field work outside the house and increasing the proportion of women and not only that, but broke into many areas have been the prerogative of men alone and became the working outdoors are common in our social life but this dual role has implications for the stability of the family, which is the fundamental group in society and the stability of the family means to achieve satisfaction and harmony and happiness of the family, which does not reflect position or problem or obstacle obstacles encountered by family life sometimes, but it's a process interrelated dimensions result of the continuous interaction between family members through the stages of life, different social groups, and we will show in this study reasons, a woman going to work and the result is out of the positive and negative effects on especially the family and society as a whole in general.

مقدمة:

لقد أدى التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري إلى أحداث سلسلة أخرى من التغيرات في التركيبة الأسرية وكذا في الوظائف والأدوار، خاصة بعد اقتحام المرأة لميدان العمل مما جعلها تعاني من ضغوط نفسية واجتماعية بسبب ازدواجية الدور: فهي مطالبة بالقيام بدورها كزوجة وأم من جهة ومن جهة أخرى مطالبة أيضا بأداء واجباتها اتجاه عملها الخارجي، وهذا الصراع في الأدوار بسبب اختلاف النظرة إلى الوظائف الأسرية فغياب المرأة عن بيتها وأبنائها طول النهار يجعل الزوج مضطرا إلى القيام ببعض الأعمال المنزلية وقد لا يتقبل البعض الآخر القيام بمثل هذه الأعمال وهذا ما يؤدي إلى حدوث خلل في الاستقرار النفسي والاجتماعي للأسرة ككل، وهذا رغم وجود بدائل مكملة لعمل المرأة وسنحاول أن نعرف من خلال هذا المقال هل ان هذا الصراع في الأدوار الناتج عن خروج المرأة للعمل أدى فعلا إلى إعادة تقسيم الأدوار والوظائف؟ وهل كانت له آثار واضحة على استقرار الأسرة وتماسكها ؟

ماهية الأسرة: الأسرة هي الخلية الأساسية في بناء المجتمع وهي المجال الأول للتفاعل الاجتماعي للفرد حيث تضمن له حياة السكينة والاستقرار إذ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعل له من نفسه زوجا يسكن إليها وينجب البنين والحفدة قال تعالى: "والله خلق لكم من أنفسكم أزواجا، وجعل لكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات..." يشهد لها التاريخ أنها أول الأنظمة الاجتماعية وأكثرها انتشارا والتي بدأت مع سيدنا آدم عليه السلام واستمرت آلاف السنين، تقوم بأداء كل الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة .

وإذا أردنا التطرق إلى مفهوم الأسرة بالمعنى البسيط فيمكننا القول أنها تلك العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة تتكون عن طريق الزواج الذي ينضبط بجملة من القوانين التي تضع كل واحد منهما تحت التزامات شرعية واجتماعية وهي الوسيلة الوحيدة لتحويل المخلوق الآدمي إلى مخلوق اجتماعي، وجدت وتوجد في كل المجتمعات على مر العصور والأزمنة كما جاء في الدراسات الأنثروبولوجية للعالم وستر مارك Wester Mark أنها أقدم وأول منظمة اجتماعية باعتبارها علاقة ثابتة نسبيا بين الطرفين المعترف بها من قبل المجتمع.

الأسرة هي مجموعة منزلية تكسب الفرد مكانته الاجتماعية من خلال انتمائه لها، وهي التي توفر له الرعاية والاستقرار البيولوجي والبيولوجي وهي نظام متكامل يمتد إلى النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ففيها تتم عملية التنشئة الاجتماعية بكل المقاييس التي يقرها المجتمع الكبير، وفي هذا السياق تشير (سواء الخولي): "إلى أنه بالرغم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم المجتمع، فهي النظام الذي عن طريقه نكتسب إنسانيتنا كما أنه لا توجد طريقة أخرى لصياغة بني الإنسان سوى تربيته في أسرة، ولذلك تعد المهة الحقيقي للطبيعة الإنسانية فضلا عن تجربة الحياة وهي ضرورة لتحويل المولود إلى مخلوق إنساني يعيش في انسجام مع الآخرين .

لقد تأثرت الأسرة بالتغيرات الحاصلة في المجتمع مما أدى إلى تعدد التعاريف الخاصة بها، وسنذكر في هذا الصدد تعاريف بعض العلماء لهذه الأخيرة .

(1) " الأسرة وفقا لتعريف ميرداك هي عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، تتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء من نسلهما أو بالتبني"¹

(2) أما بل وفوجل فيعرفان الأسرة على أنها " الوحدة البنائية المكونة من رجل وامرأة يرتبطان بأطفالهما بطريقة منظمة اجتماعيا سواء كان هؤلاء الأطفال من صلبهما أو بالتبني"².

(3) "يقرر أوجبرن ونيمكوف أن الزواج بلا أطفال يكون هو الآخر أسرة، وفي هذا المجال يعرفان الأسرة بأنها رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة مع أطفالهما كما يشيرا إلى أن الأسرة قد تكون أكبر شمولا من ذلك فتشمل

أفراد آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال " 3

(4) "تعريف وافي علي عبد الواحد: الأسرة هي رابطة اجتماعية بين زوجين وأطفالهما وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفراد آخرين شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال "4.

إن كل هذه التعاريف التي سبق ذكرها تنطبق على الأسرة النواة التي تتكون من الأب والأم والأولاد فقط، ولا تضم أفراد آخرين أما "العائلة فتعد العامل الأول في تماسك البناء الاقتصادي والاجتماعي في معظم البلدان "5. ويعرفها مصطفى بوتفوشيت كما يلي: "هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجالاً أو عدداً من الرجال يعيشون زوجياً مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم"6.

ثانياً: تطور الأسرة: إن الأسرة هي أقدم الأشكال الاجتماعية التي عرفت البشرية، وهذا ما يفسر كثرة الدراسات التي أجريت حولها بل حتى أن أحد تعريفات علم الاجتماع في وقت ما كانت تجعل الأسرة هي الموضوع الرئيسي لهذا العلم، ولكن بالرغم من ذلك فإنه لا يوجد في الوقت الحالي تاريخ شامل يغطي مراحل تطور الأسرة منذ العصور القديمة حتى وقتنا الراهن وسنذكر فيما يلي بعض التطورات التي حدثت فيها في العصر الجاهلي وفي الإسلام .

أ- الأسرة في الجاهلية: لقد كانت الأسرة في العصر الجاهلي ديكتاتورية مطلقة إذ للرجل السلطة في تسيير شؤون المنزل وكانت المرأة تعيش في عبودية وتبعية فهي ملك له يتصرف فيها حسب أهوائه ورغباته، وله مطلق الحرية في أن يتزوج ويعيد الزواج دون حدود، ويطلق كذلك دون حدود، ودون وجود سبب معقول أو يبقى بها في بيته معلقة من أجل الإضرار بها إذا شاء بل يتعدى الأمر كل هذا إلى الأبناء حيث أن الرجل إذا أراد أن لا يعترف بأبوته لأبنائه له ذلك متى شاء، كما أن الأنثى كانت ممقوتة وتعتبر عالية على الرجل فهو ينفق عليها دون مقابل ومصدراً للعار إذا ما كبرت لذلك كانوا يتخلصون منها بوأدها منذ الطفولة، وكان هذا الإجراء عادي لا يستكره المجتمع، بينما كانوا إذا رزق أحدهم بولد يفخر به ويرغب في إنجاب أكبر عدد من الذكور ويعتبرهم مصدر قوة وعزة، وكانت الفتاة لمن يختارها أبوها لها حتى ولو مازالت في سن الطفولة وتتزوج من كهل أو حتى شيخ وفي كثير من الأحيان يكون هذا لسبب مادي يعود على الأسرة من وراء هذا الزواج، والأسرة في ذلك الوقت هي أسرة ممتدة يتزعمها شخص كبير في السن قد يكون الأب أو الجد... الخ ويحق له التصرف في أمور الأسرة وحتى الأفراد بينما المرأة فقد كانت توكل لها مهمة تنظيم البيت وتربية ورعاية الأبناء ناهيك عن عملها إلى جانب الرجل في المجال الزراعي أو الرعي مثلاً فمنذ ذلك الوقت كانت المرأة تستغل استغلالاً مزدوجاً داخل البيت وخارجه.

ب- الأسرة في الإسلام: لقد أولى الإسلام عناية فائقة للأسرة و"رسم لتكوينها منهاجاً حتى يضمن لها السلامة والاستقرار"7 فقد تناولها القرآن الكريم في أكثر من موضع وشأن ووضع لها الأحكام والقوانين وذلك لما لها من دور كبير في صلاح المجتمع أو فساده، حيث جعل لكل فرد من أفرادها حقوقاً وواجبات وقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وحرم قتلها بغير حق قال تعالى: " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون"8، وأعطاه حق التصرف في مالها وفي اختيار شريك حياتها دون إكراه وسوى بين المرأة والرجل في المسؤولية والأجر والعمل وجعل الفرق الوحيد بين المسلمين هو التقوى والعمل الصالح حيث قال تعالى: " يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"9.

و قد جعل الإسلام للمرأة كذلك حق الإرث والصدقات والتصرف المطلق بأموالها ولا يجوز لزوجها أن يأخذ شيئاً من مالها الذي أعطاه إياه حيث قال تعالى: " وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنئئاً مريئاً "10 .

ثالثاً: خصائص الأسرة: رغم أن الأسرة نظام اجتماعي متميز عن غيره من النظم الاجتماعية الأخرى إلا أنها تتميز ببعض الخصائص منها:

1- الأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها البناء الاجتماعي وهي التي توفر الرعاية المعنوية والمادية لأفرادها .

2- الأسرة من أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً إذ أنها موجودة في كل المجتمعات.

3- الأسرة محدودة الحجم ولكن مع ذلك نجد الأسر الكبيرة التي يكون عدد أفرادها أكبر من عدد أفراد الأسر الصغيرة ولهذا الحجم أثر واضح على رفاهية وسعادة أعضاء الأسرة .

4- تقوم الأسرة على قوانين تنظيمية يقرها المجتمع فهي عمل جماعي لا يخرج عن الأطر التي يحددها المجتمع.

5- الأسرة هي مصدر العادات والتراث الاجتماعي ووظيفتها نقل كل هذا التراث من جيل إلى جيل.

6- الأسرة هي التي توفر لأفرادها الاستقرار والأمن العاطفي .

7- من خلال عملية التنشئة الاجتماعية تمارس الأسرة أسس للضبط الاجتماعي على أفرادها .

8- تعتبر الأسرة الإطار المرجعي العام الذي يحدد تصرفات الأفراد إضافة إلى أنها تضيف على أفرادها خصائصها وطبيعتها.

9- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها .

10- الأسرة هي الوسط الطبيعي الذي اتفق عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه البيولوجية والاجتماعية

11- تلقي الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى .

12- المسؤوليات الأسرية تمتد مدى الحياة، بل إن أكثر المشاكل التي تواجهها الأسرة تكون بسبب تخلي أحد أفرادها على مسؤولياتهم .

إذا ما توفرت مثل هذه الخصائص فإنه يمكننا القول أن هذه الأسرة هي أسرة نموذجية ينعم أفرادها بالاستقرار النفسي والجسمي ومستعدة لإعداد جيل صالح.

رابعا: أنماط الأسرة: تختلف أنماط الأسرة من مجتمع إلى آخر باختلاف المجتمعات الإنسانية، بل وتختلف هذه الأنماط داخل المجتمع الواحد فلا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد فقط من الأسر وذلك حسب المناطق الجغرافية والظروف الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية التي مر بها المجتمع ولقد وضع علماء الاجتماع عدة تصنيفات لأنماط الأسرة نذكر أهمها فيما يلي:

1- **تصنيف الأسرة من حيث الانتساب الشخصي:** تصنف الأسرة من حيث الانتساب الشخصي إلى نوعين هما

1- أسرة التوجيه: وهي الأسرة الأولى التي يولد فيها الإنسان ويكتسب منها المعايير والقيم كي يقوم بأداء دوره كفرد في المجتمع.

2- أسرة التناسل أو الإنجاب: وهي الأسرة التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج وينجب أبناء يقوم هو بإعدادهم وتوجيههم ويكونون هم أيضاً أفراد ينتمون إلى أسرة هي بالنسبة لهم أسرة توجيه، أي أن كل أسرة تناسل هي أسرة توجيه أيضاً .

2- **تصنيف الأسرة من حيث الإقامة:** تصنف الأسرة حسب مكان الإقامة إلى ثلاث أنماط هي:

أ- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج .

ب- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة أهل الزوجة .

ج- الأسرة التي يقيم فيها الزوجان في مسكن جديد مستقل .

3- تصنيف الأسرة من حيث السلطة: تشكل قاعدة السلطة أربع أنماط من الأسر:

أ- الأسرة الأبوية: تكون فيها السلطة المطلقة للأب على أبنائه وحتى على زوجاتهم وأولادهم.

ب- الأسرة الأموية: تكون السلطة في هذا النمط من الأسرة للأم .

ج- الأسرة البنيوية: هي التي يسيطر فيها أحد الأبناء.

د- أسرة المساواة: وهي الأسرة التي تقوم فيها العلاقات على أساس ديمقراطية الرأي.

4- تصنيف الأسرة من حيث الشكل: عرفت البشرية أمثالا كثيرة للأسرة نذكر منها:

أ- الأسرة النووية أو النواة: ويطلق عليها أيضا اسم الأسرة الزوجية أو الزوجية واسم الأسرة البسيطة وهي

أصغر وحدة قرابية في المجتمع وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد وتجمعهم التزامات واحدة، ويعتبر هذا النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر مع بعض الاختلافات من حيث الحجم والمكانة من مرحلة تاريخية إلى أخرى أو من مستوى اجتماعي إلى آخر ولكنها تبقى الظاهرة العالمية الأساسية.

ب- الأسرة الممتدة: تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة أو أربعة أجيال وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم وتمتد في كثير من الأحيان لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة وأبويه ويعيشون جميعا في منزل واحد يترأسه رب الأسرة تشكل وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أفرادها الذين يعيشون ظروفًا اجتماعية واقتصادية متشابهة وهذا الشكل من أشكال الأسرة هو الذي كان شائعا في الماضي في معظم المجتمعات .

ج- الأسرة المركبة: ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات الذي شرعه الإسلام حيث توجد في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة وفي المجتمعات الشرقية بصفة خاصة ومن هنا فإن الزوج في الأسرة المركبة ينتمي إلى أسرتين مختلفتين ولكنه يؤدي الدور نفسه حيث يقوم بوظيفة الزوج لأكثر من زوجة واحدة ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات .

د- الأسرة المشتركة: تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر يرتبطان ببعضهما البعض من خلال خط الأب وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما وأخ آخر وزوجته وأطفالهما يتقاسمون منزلا مشتركا والتزامات متبادلة وهذه هي الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القربية.

هـ- الأسرة المتحولة: وهي الأسرة التي حدث لها تبدل على ملامحها ولكنه ليس شاملا فقد يصيب هذا التحول العنصر الاقتصادي وتبقى الأسرة محافظة على القيم والعادات الموروثة مثلا فهذه أسرة متحولة، وقد يصيب التحول عنصرها الإيديولوجي فتتبنى قيما ومفاهيم معاصرة ولكنها تبقى محافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي فعندئذ تعتبر هذه الأسرة أسرة متحولة .

و- الأسرة المتعددة: يقصد بها الأسرة التي يتعدد بها الأزواج والزوجات فقد أباحت الشريعة الإسلامية تعدد الزوجات لكن حرمت تعدد الأزواج لحماية الأسرة والأنساب وبالتالي شكل الأسرة متعددة الزوجات هو الشكل الأكثر انتشارا .

و في الأخير يمكننا أن نقول أننا ذكرنا أغلب الأنماط الأسرية الموجودة وهذا نظرا لاختلاف هذه الأنماط من مجتمع لآخر كما أن هذا الاختلاف كان مصحوبا باختلاف في وظائف الأسرة حيث أنها فقدت البعض من وظائفها

في ظل التغيرات الاجتماعية المختلفة فبعدما كانت تؤدي الوظائف الدينية والسياسية والاقتصادية والقانونية والأخلاقية... الخ أصبحت تقتصر على بعضها فقط.

خامسا: وظائف الأسرة: يبدو واضحا من نظرة سريعة عبر التاريخ أن الأسرة جماعة دائمة وهي أساس وجود المجتمع وقد تطورت وظائفها بقدر التطور الحاصل فيها حيث تطورت من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر بسبب ظهور تنظيمات متخصصة تقوم بالأدوار التي كانت تقوم بها الأسرة فالعشائر البدائية كانت شبه هيئة أو دولة مستقلة تقوم بكل وظائف الدولة (تربية، توجيه، سلطة، قانون... الخ)، كما تقوم بإنتاج كل ما تحتاج إليه وتشرف على التوزيع والاستهلاك " فالأسرة كانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية التي تتمثل في العصر الحاضر في المصارف والمصانع والشركات وغير ذلك تشرف على جميع شؤونها المادية"¹¹.و لكن نتيجة لتعدد المجتمع الحديث وظهور التنظيمات المتخصصة فقد بدأت هذه الأخيرة في أخذ وظائف الأسرة الواحدة تلو الأخرى ومن هنا يتبادر إلى الأذهان سؤال منطقي: هل أن الأسرة عندما فقدت وظائفها الأساسية تدهورت ونقصت قيمتها؟. إن الكثير من العلماء اعتبروا أن تقلص وظائف الأسرة هو من بين أسباب تفكك الأسرة في العصر الحديث وهذا ما يفسر في رأيهم ارتفاع نسبة الطلاق ونسبة الأشخاص الذين يتمتعون عن الزواج وكثرة الخلافات الأسرية ولكن آراء هؤلاء العلماء تعرضت للنقد لأنه إذا كان تقلص وظائف الأسرة شيء سلبي فكيف نفسر الرخاء الاقتصادي في البلدان التي شهدت أكبر قدر من التقلص في الوظائف الأسرية بل هي أساسا مجتمعات صناعية متقدمة، وبذلك نستطيع القول أن فقدان الأسرة لبعض وظائفها أدى إلى تخصص الأسرة في وظائف معينة وخلصها من التوترات الناتجة عن كثرة الوظائف التي كانت ترهق كاهلها وساعدها على تأدية الوظائف المتبقية بفعالية ومع كل هذا فإن الأسرة لم تتجدد من وظائفها الأساسية التي انحدرت إليها من الماضي وتطورت لتتلاءم مع الأوضاع والظروف المتغيرة من حولها وهذه الوظائف يمكن أن نلخصها في الآتي:

أولا: الوظيفة البيولوجية: تسمى هذه الوظيفة كذلك في بعض المراجع بوظيفة تنظيم السلوك الجنسي أو الوظيفة الجنسية وهي من أهم وظائف الأسرة لأنها الوسط الطبيعي والمجال المشروع اجتماعيا لإشباع الرغبات الجنسية وتختلف هذه المعتقدات من مجتمع إلى آخر وداخل المجتمع الواحد حيث أن المجتمعات العربية على سبيل المثال لا تسمح بالعلاقات الجنسية خارج نطاق الأسرة أي قبل الزواج.

ثانيا: وظيفة الإنجاب والتكاثر: الأسرة هي التي تمد المجتمع بالأعضاء الجدد وتحافظ على بقاء النوع البشري، كما تتولى مهمة الإشراف على رعاية الأطفال وإعدادهم للقيام بوظائفهم في المجتمع، إذ أن الأطفال الذين يولدون خارج نطاق الأسرة يعدون غير شرعيين بينما الأطفال الذين يولدون داخلها فهم أطفال مقبولون من طرف المجتمع .

ثالثا: الوظيفة التربوية والتعليمية: تلعب الأسرة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية فالمجتمع بحاجة ماسة إلى تعلم أفرادها للعناصر الأساسية لثقافته حيث تعتبر المحيط الأول المسؤول عن تكوين شخصية الطفل عن طريق التفاعل العائلي الذي يتم بداخلها.

كما تتولى تعليم أفرادها القيم والعادات الموروثة عن الأجداد، ونقل التراث وغرسه في نفوسهم إلا أن ذلك تغير مع التطور العلمي والتكنولوجي، وظهور المدارس والجامعات التي أصبحت تقوم بتنشئة الأجيال ولكن يبقى هذا من الناحية الخارجية فقط لأن المدارس والجامعات وجدت لمساعدة الأسرة فقط وتبقى هذه الأخيرة هي التي تعمل على جعل الكائن الإنساني كائن اجتماعي يتكيف مع متطلباته كشخص ومتطلباته كفرد في المجتمع .

رابعا: الوظيفة الاقتصادية: الأسرة جماعة اجتماعية مسؤولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها فهي التي توفر المأوى والمأكل والملبس حتى بعد الزواج في كثير من الأحيان، وقد كانت الأسرة في الماضي وحدة منتجة

ومستهلكة لأنها تعيش بزراعة الأرض وذلك بمشاركة جميع أفرادها فهي تستهلك ما تنتجه ولكن مع التقدم العلمي الذي أدى إلى فقدان الأسرة لوظيفتها الاقتصادية تحولت هذه الأخيرة إلى وحدة استهلاكية بعدما حلت الآلة محل الإنسان ووفرت له الخدمات بأسعار أقل، كما أدى هذا التقدم إلى خروج أفراد الأسرة من المنزل بحثاً عن العمل بعد أن كان جميع الأفراد يعملون تحت سقف واحد وبذلك أصبحت الأسرة الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع كما أصبح للمرأة دوراً واضحاً في اتخاذ القرارات الاقتصادية وتوزيع ميزانية الأسرة على أوجه الإنفاق المختلفة خاصة بعد اقتحامها لميدان العمل .

إننا إذا لاحظنا الاتصال الجنسي بين الزوج والزوجة وأضافنا له الوظيفة الاقتصادية لأدركنا تماماً أن الأسرة هي النواة الأساسية في المجتمع وذلك لأن الاتصال الجنسي بدون التعاون الاقتصادي أمر موجود خارج نطاق الأسرة والتعاون الاقتصادي دون الاتصال الجنسي أمر موجود كذلك خارج نطاق الأسرة ولكن الجمع بينهما لا يوجد إلا داخل الأسرة .

خامساً: الوظيفة الدينية: "إن دعوة الإسلام إلى الأسرة وترغيبه فيها تبرز لها وظائف وتظهر ثمرات ذات أثر فعال في حياة الفرد والأمة إذ هي نعمة من نعم الله وآية من آياته هيأها للعباد واختارها لهم لتستقر بهم الحياة وتضع أكرارها"¹²، وهي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها، إضافة إلى هذه الوظائف نتحدث بعض المراجع عن بعض الوظائف مثل: الوظيفة النفسية، منح المكانة الاجتماعية، ممارسة الضبط الاجتماعي... الخ. الملاحظ على هذه الوظائف أنها مكمل للوظائف الخاصة بهيئات أخرى حيث أن الأسرة لا تستطيع القيام بوظائفها بمعزل عن هذه الهيئات، أو بمعنى آخر أن تخلي الأسرة عن وظائفها لم يمنحها الاستقلال التام بل جعلها فعالة أكثر لأنها المحور الرئيسي الذي تدور حوله جميع الأنظمة الموجودة في المجتمع (سياسية، دينية، اقتصادية.... الخ).

الأسرة والتغير الاجتماعي: نقصد بالتغير الاجتماعي كل عملية تحول أو تعديل في نمط العلاقات القائمة في النظم الاجتماعية، والأسرة تتعرض للتغير باعتبارها نظام أولي تتداخل مع بقية النظم الاجتماعية الأخرى وبعد التغير في بناءها ونمطها من المؤشرات القوية في التغير الاجتماعي باعتبارها حلقة أساسية من حلقات النسق الاجتماعي الكلي للمجتمع، وقد مر مجتمع الجزائري بتحويلات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة نتيجة تطبيق عدة سياسات تنموية في عدة ميادين مثل: التربية والتعليم والصناعة والزراعة والسكن وغيرها، صاحبها عدة عمليات من أهمها عمليات التحضر، الحراك الاجتماعي، الحراك الجغرافي، توفر العمل المأجور في القطاعين العام والخاص وغيرها من التغيرات التي كان لها أثر كبير على شكل الأسرة وبنيتها ووظائفها حيث فقدت الأسرة العديد من الوظائف مثل الوظيفة الإنتاجية بسبب ظهور المصانع وحلول الآلة محل الإنسان وأصبحت وحدة استهلاكية فقط يضاف إلى ذلك العوامل الخارجية المتمثلة في الانفتاح على العالم والتأثر بنماذج التنظيمية والقيمية وما تحمله من أفكار وأساليب تنظيم الحياة والقيم الثقافية الجديدة كل هذه المؤشرات أدت بنا إلى تسليط الضوء على الأسرة باعتبارها الممثل الوحيد لعمليات التغير الحاصلة في المجتمع من أجل إيضاح التغير في الأدوار والمكانات حيث أدت حركة التصنيع إلى التقدم التكنولوجي الذي أدى بدوره إلى تسهيل القيام بالأعمال المنزلية ووفر الجهد واختصر الوقت وسهل كذلك من جهة أخرى عمل المرأة خارج المنزل وبالتالي منحها الاستقلال الاقتصادي وجعلها في نفس المرتبة مع الرجل مما خلق الكثير من المشاكل داخل الأسرة بسبب تغير الأدوار والوظائف إذ أصبحت بعض الوظائف المهمة مثل التنشئة الاجتماعية للأبناء تتم داخل مراكز متخصصة بعد أن كانت تتم داخل الأسرة كما فقدت الأسرة وظيفتها الاقتصادية وأصبحت تستهلك ما تنتجه المصانع والشركات وأدت حركة التغير هذه إلى تراجع بعض القيم التقليدية وظهور قيم جديدة حيث أصبح التعليم متاحاً للمرأة مما سمح لها بالعمل خارج المنزل، إذ

يعد التعليم اليوم عنصرا هاما في سياق تحول وضع المرأة حيث أصبحت لها الحرية في اختيار شريك حياتها واتخاذ القرارات الأسرية بل حتى المشاركة السياسية وكل هذا التغير لم يأت بمحض الصدفة وإنما تقف وراءه أسباب مختلفة الأبعاد (اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية...الخ).

نظرة تاريخية لعمل المرأة:

لعبت المرأة عبر التاريخ أدوارا مختلفة فرضتها ظروف المجتمع المدني الذي كان حكرا على الرجل كما أن تغيير دورها مرة بعد أخرى كان يتم على يد الرجل الذي شعر بأهمية وجودها خارج نطاق المنزل فالرجل البدائي كان يختار العمل الذي يعجبه ويترك الباقي للمرأة ومن هنا فقد كان الرجل هو صاحب السلطة، ونستطيع القول أن عمل المرأة ليس غريبا على المجتمع الحديث إذ عملت المرأة جنبا إلى جنب مع الرجل خاصة في المجال الزراعي

"وقبل ظهور الثورة الصناعية ظهرت الحركات النسائية في أوروبا وارتفع بذلك صوت "ماري قورناي" في فرنسا وطالبت بالمساواة بين الرجال والنساء ولكنها لم تحظ بالاهتمام حتى جاء الفيلسوفان الفرنسيان "كوندورا وهالبات" وطالبا أيضا بالمساواة بين المرأة والرجل"¹³ كما لعبت الثورة الصناعية دورا هاما في إحداث تغيرات اجتماعية أدت إلى تحسين وضع المرأة ووقوفها جنبا إلى جنب مع الرجل ومشاركتها في عمليات الإنتاج، وتراجع تلك النظرة التقليدية التي ترى أن مكانها الأساسي في المنزل، إذ أصبحت مشاركتها في دخل الأسرة ضرورة يرتضيها وبهذا يعتبر الدافع الاقتصادي من أهم الدوافع التي جعلت المرأة تقتحم مجال العمل .

وبالرغم من الآثار الايجابية لعمل المرأة إلا أنها تعاني من عدة مشاكل نتيجة الدور المزدوج الذي تقوم به ناهيك عن المشاكل التي تواجهها داخل العمل، وعدم توفير الخدمات التي تساعد في القيام بواجباتها مثل دور الحضانة المناسبة للأطفال وغيرها، ولكن رغم ذلك تبقى المرأة هي محور العلاقات الاجتماعية والمشرف الأساسي على كل شؤون أسرتها لأنها الوحيدة التي بإمكانها جعل الأسرة مستقرة يسودها التماسك والاطمئنان .

تعريف العمل: يمكننا أن نعرفه على انه الجهد الذي يبذله الفرد سواء كان فكريا أو بدنيا مقابل الحصول على اجر يلبي حاجياته وهو وسيلة للكسب الحلال يسعى من خلاله الفرد لتحقيق ذاته، له مكانة خاصة في التشريع الإسلامي حيث اعتبر الإسلام اليد العليا خير من اليد السفلى وفضل العامل على العابد وبفضله يحمي الإنسان كرامته ويحقق ذاته ويعيل نفسه وأهله وهو ضروري لاستقرار حياة الفرد وتوازن الحياة الاجتماعية .

تعريف المرأة العاملة:

هي المرأة التي تقوم بدور مزدوج داخل المنزل وخارجه حيث تقوم بتربية الأبناء ورعايتهم وتؤدي واجباتها المنزلية شأنها شأن المرأة الماكثة بالبيت كما تعمل خارج المنزل وتقف جنبا إلى جنب مع الرجل وتشاركه في عمليات الإنتاج .

دوافع خروج المرأة للعمل: إن الوظيفة الأساسية للمرأة هي تكوين الأسرة وتربية الأبناء وهي أسمى خدمة تقدمها للمجتمع إلا أن قدراتها واستعداداتها لمضاعفة العمل سمحت لها بتجاوز حدود المنزل والخروج للعمل مثلها مثل الرجل خاصة بعدما حطمت قيود الجهل ونالت قسطا وافرا من التعليم، وقد تضاربت الآراء حول تقسيم وترتيب دوافع خروج المرأة للعمل بسبب ارتباطها ببعضها البعض وتشابهها وعموما يمكننا تقسيمها إلى ثلاث دوافع هي :

1_ الدافع الاقتصادي: يعتبر الدافع الاقتصادي من أقوى وأهم الدوافع التي أدت إلى خروج المرأة للعمل بسبب حاجتها الملحة لكسب قوتها أو بالأحرى حاجة الأسرة لدخلها، حيث أن خروجها للعمل لم يكن وليد الثورة الصناعية والحربين العالميتين فحسب كما انه لم يكن هروبا من الأدوار التقليدية في الأسرة كما يتصوره البعض بل جاء نتيجة اتجاه هذه الأخيرة نحو الاستهلاك بصورة عالية أي حاجة الأسرة لدخل المرأة كانت في تزايد مستمر نظرا لارتفاع تكاليف المعيشة بسبب زيادة الحاجات الأساسية خاصة بعد ظهور حاجات جديدة أصبحت أكثر من ضرورة والتي لا تتناسب مع الدخل الضئيل للأسرة أي يمكننا ربط الدافع الاقتصادي بالوضعية الاجتماعية للمرأة فكلما انخفضت الطبقة الاجتماعية للمرأة كلما زاد الدافع الاقتصادي وزادت حاجتها للعمل ناهيك عن كون هذا الدافع يقف وراء الارتفاع بالمستوى المادي للأسرة فقد جاء في بحث دولي عن ظروف المرأة العاملة وواجباتها الأسرية قام به مكتب العمل الدولي "انه في مقدمة العوامل التي تدفع المرأة للعمل عاملين هما: الضرورة الاقتصادية والضرورة القومية لزيادة الإنتاج"¹⁴

كما أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية على 3800 سيدة أكدت أن 75% يعملن أساسا من أجل إعانة أسرهن، كما بينت معظم الدراسات الحديثة أن العامل المادي هو الذي يدفع المرأة للعمل نتيجة للظروف الحديثة التي فرضتها التغيرات الاجتماعية فقد "توصلت نتائج دراسة محمد بن عطية إلى أن 61.5% يعملن للضرورة الاقتصادية"¹⁵ كما بينت دراسة أجرتها منظمة العمل العربية على حوالي 13 مدينة عربية أن نسبة عمل المرأة في الاقتصاد العشوائي غير المهني بلغت 36.1% في تونس و56% في المغرب و25% في الجزائر و43% في مصر وأكدت الدراسة أن 80% منهن متزوجات مما يدل أن توفير نفقات الأسرة هو الدافع الأساسي وراء العمل .

2_ الدوافع الاجتماعية: للثورة الصناعية دور بارز في خروج المرأة للعمل بسبب التصنيع الذي أتاح لها الكثير من فرص العمل كما ساعدها أيضا التطور التكنولوجي والآلات الكهرومنزلية في توفير الجهد والوقت إضافة إلى وجود دوافع أخرى مثل الرغبة في تحقيق المكانة الاجتماعية، إذ أن العمل يمنحها القيمة المعنوية أكثر من القيمة المادية ويشعرها بأنها تؤدي دورا ووظيفة في المجتمع ويضعها في درجة مساوية لدرجة الرجل فهو يحقق ذاتها ويعبر عن وجودها ويجعلها جديرة بالاحترام والإعجاب من طرف الآخرين، زيادة على ذلك فإن المرأة تخرج إلى العمل رغبة في صحبة الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية جديدة، إلا أنها من جهة أخرى تعمل على حساب راحتها واستقرارها فعملها يؤدي في كثير من الأحيان إلى سوء العلاقة الزوجية "فقد بين بحث قامت به الباحثة ناي سنة 1956 أن المناقشات بين الزوجين كانت أكثر حدوثا في أسر الزوجات العاملات فكانت النسبة بين المشتغلات 15% وبين غير المشتغلات 8% كما أكدت بعض الدراسات أن "اشتغال الزوجات يزيد من وقوع الصراع بين الزوجين، إلا انه لا يغير من المستوى العام للسعادة في الزواج"¹⁶.

3 الدوافع النفسية: من أهم الدوافع النفسية الكامنة وراء عمل المرأة رغبتها في تحقيق ذاتها والشعور بالمكانة والقيمة داخل المجتمع وبالتالي تكسب احترام أفرادها لها لأنها تستطيع إثبات قدراتها ومهاراتها إلا عن طريق العمل فهو يحقق لها الرضا النفسي والسكينة لأنه يحطم النظرة التقليدية التي ترى أن مكانها في البيت وينظم وقتها حيث يكون لكل من عملها داخل المنزل وخارجه وقت محدد ومنظم، "فقد بينت دراسة كليجر أن هناك عددا كبيرا من الأمهات يعملن من أجل لذة العمل وما يحققه من اشباع نفسي أكثر من أولئك اللاتي يعملن لأسباب اقتصادية"¹⁷

مشاكل المرأة العاملة: إن التطور التكنولوجي ساعد على خروج المرأة إلى ميدان العمل مما جعلها تفرض نفسها في المجتمع وترفع المستوى المعيشي لأسرتها إضافة إلى مساهمتها في الإنتاج الذي يعتبر "عملا تقدما

ينطوي على تعبئة كل طاقات المجتمع البشري وخدماته الإنتاجية في عملية تطويرية للنهوض بالمجتمع وأدى هذا الوضع الجديد إلى تغيير مركز المرأة الاجتماعي ووظائفها الاجتماعية¹⁸ ولكن المرأة تدفع ضريبة باهضة مقابل هذا العمل وتواجه الكثير من المشاكل والصعوبات أهمها:

1_ مشاكل تتعلق بالتقاليد والقيم: إن المجتمع المحيط بالمرأة يحصر عملها في البيت فقط وإذا كان من الضروري أن تعمل فعليها اختيار الأعمال البسيطة والسهلة وهذا ما يقلل من شأنها وطموحها ويخلق بعض المواقف المعارضة لعملها خارج المنزل خاصة وان فكرة خروجها من المنزل في حد ذاتها مازالت محل نقاش بين مؤيد ومعارض.

2_ مشاكل تتعلق بالعمل: هناك من ينظر إلى المرأة نظرة نقص كونها اقل بنية جسدية من الرجل وأنها لا تملك القدرة على تحمل مشاق العمل مما نتج عنه عدم تقبلهم لدورها الجديد، إضافة إلى هذا وجود بعض المشاكل مع الزملاء داخل العمل فهناك الكثير من النساء تعرضن للتحرش الجنسي فالعلاقات الاجتماعية مع الزملاء داخل العمل تجعل المرأة عرضة للشائعات وهذا ما يسبب لها معاناة نفسية .

3_ مشاكل تتعلق بتعدد الأدوار: إن اكبر مشكلة تواجه المرأة العاملة هي مشكلة تعدد الأدوار فقد أصبحت محصورة في نطاق ضيق بين العمل والبيت فهي مشغولة البال طول غيابها عن المنزل بسبب التفكير في أبنائها وخاصة إذا كانوا صغار السن فهم في أمس الحاجة إليها من جهة وفي الأعمال المنزلية التي لم تستطع القيام بها بسبب ضيق الوقت من جهة أخرى "حيث بينت بعض الدراسات في مصر أن عمل المرأة يؤدي إلى التقصير في شؤون المنزل لان نسبة مهمة من الأزواج يرفضون مساعدة زوجاتهم وتقدر ب 55.3%¹⁹ زيادة على مسؤوليتها خارج البيت وضرورة القيام بعملها على أحسن وجه والمشاركة في دخل الأسرة هذا ناهيك عن أنها قد تتعرض للابتزاز من طرف الزوج الذي يرهقها بمطالبه المادية ويرى بأنه مادام قد سمح لها بالعمل عليها الاستسلام لكل مطالبه .

بالإضافة إلى المشاكل التي تم ذكرها هناك مشاكل أخرى مثل: عدم وجود أو بعد دور الحضانة المناسبة، بعد مقر العمل عن مقر السكن ونقص المواصلات، عدم تقبل بعض الأزواج لفكرة مساعدة المرأة في القيام ببعض الأعمال المنزلية رغم أنها ملقاة على عاتقها ورغم أنها تعمل خارج المنزل وتساهم في نفقات الأسرة مثلها مثل الرجل .

تعريف الاستقرار الأسري: الاستقرار الأسري هو تحقيق الاطمئنان والسكينة والثبات داخل الأسرة وبقاء العلاقة الزوجية واستمرارها وهو يحمل معاني كثيرة منها الارتباط، المشاركة والتنسيق بين جهود الأفراد داخل الأسرة، الإحساس بالاندماج والانتماء والتنسيق والتقسيم المشترك للأدوار، ونقص به أيضا ذلك التكامل في الوظائف بين أفراد الأسرة إضافة إلى الجو الأسري الخالي من الاضطرابات النفسية والمشاكل والذي يساعد على الإحساس بالسعادة والتواصل الاجتماعي والتماسك .

وعملية الاستقرار الأسري لا تعبر عن موقف أو مشكل أو عقبة من العقبات التي تواجه الحياة الأسرية أحيانا وإنما هو عملية مختلفة الأبعاد تنمو من خلال التفاعل المستمر بين أعضاء الأسرة حسب الظروف الاجتماعية والمراحل التي تمر بها، لذلك فهو يختلف من أسرة إلى أخرى باختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة بكل أسرة.

عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري: إن الوضع الاجتماعي الجديد الذي تعيشه اسر النساء العاملات نتيجة التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة احدث هو الآخر سلسلة من التغيرات في النظام الأسري وخاصة في الوظائف والأدوار الاجتماعية وبالتالي كان له آثار عديدة على الأسرة وعلى المرأة نفسها وعلى الأبناء

وحتى على المجتمع الكلي من خلال مؤسساته المختلفة، فهناك من يؤكد الآثار الإيجابية لعمل المرأة من خلال الرضا النفسي الذي يترتب عن خروجها للعمل وبالتالي ينعكس ذلك عليها وعلى أسرتها وهناك من يدعم الآثار السلبية لعمل المرأة وخاصة إذا كانت ربة أسرة ومما لاشك فيه أن الاستقرار الأسري للمرأة العاملة يتأثر بعمق خاصة إذا كانت الظروف المحيطة بها غير مواتية ولا تتلاءم مع هذا الوضع وسنعرض الرأيين فيما يلي:

الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي: إن اقتحام المرأة لميدان العمل أدى إلى حدوث تغيرات في بنية ووظيفة الأسرة الحديثة ومن أهم مظاهر هذا التغير مشاركة المرأة في ميزانية الأسرة وتخفيف الحمل الذي كان على عاتق الزوج الأمر الذي أعطاهما مكانة خاصة في اتخاذ القرارات الأسرية وساهم بشكل كبير في تحقيق الاستقلال الاقتصادي لها ولأسرتها، مما ساعدها على الاستقرار والتماسك وذلك من خلال تجاوب زوجها معها في تدبير شؤون الأسرة والأبناء حيث أصبحت العلاقة بينهما تقوم على أساس التعاون المتبادل وذلك بعد أن كان الرجل هو الوحيد الذي يحق له اتخاذ القرارات داخل الأسرة ودخله هو الدخل الوحيد أيضا وبالتالي كان هو الأمر النهائي وقد بينت الدراسة التي قام بها بلود وهاملين حول أثر عمل الزوجة خارج المنزل على التغير في السلطة الأسرية والممارسات الفعلية للسلطة أن عدد القرارات التي اتخذتها الزوجات العاملات ووضعت موضع التنفيذ أكثر من عدد القرارات التي اتخذتها الزوجات غير العاملات " 20.

فالاستقلال المادي للمرأة العاملة مكنها من الاستقلال في الرأي واتخاذ القرار وحقق لها مكانة داخل المجتمع إلا أن هذا بقي أمر نسبي حيث تبقى القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تميز كل مجتمع تلعب دورا هاما هي الأخرى وتقلل فعلها بالنسبة لعمل المرأة أو أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الأخرى .

الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي: إن خروج المرأة إلى العمل يؤدي إلى تغير أو انقلاب في بعض القيم وخاصة السلطة حيث بينت بعض البحوث التي أجريت سنة 1951 في الكويت "أن وحدة الأسرة وتضامنها تتأثر بفعل الوضع التنافسي في العملية الاقتصادية ومن ثم الصراع في الأدوار بين المرأة والرجل" 21 فبمجرد خروج المرأة التي هي الركيزة الأساسية في الأسرة للعمل تسند إليها مهام أخرى زيادة إلى وظيفة الأمومة والقيام بالأعمال المنزلية الأخرى كالطبخ والتنظيف وغسل الملابس وغيرها وبالتالي يؤثر كل هذا التغير في طبيعة العلاقة بين الزوجين وفي تقسيم الأدوار داخل الأسرة.

إضافة إلى أن عمل المرأة يمنحها بعض الصلاحيات لا نجدها عند المرأة الماكثة بالبيت مثل المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، مما يؤدي إلى تضارب الآراء بين الزوجين وخلق العديد من المشاكل لان الزوج لا يسيطر على القرارات الأسرية وفي نفس الوقت قد نجد أن المشاكل الأسرية تحدث بسبب الدخل الإضافي للمرأة وذلك يعود إلى أن الزوج يطلب من زوجته المشاركة في نفقات الأسرة أو يطلب منها منحه كل راتبها أو حتى يلقي كل نفقات الأسرة على عاتقها لوحدها وبسبب هذه المشاكل تذوب المقومات الأساسية التي ترتكز عليها الأسرة المتمثلة في الحب والتفاهم والتشارك وكل القيم المعنوية التي تحمل معنى الزواج.

أثر عمل المرأة على الأبناء: الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي:

تعتبر علاقة الأم بأبنائها من أقوى الروابط الأسرية فبمجرد أن يرى الطفل النور يجد أمه تتعهد بالرعاية والحنان وتغمره بعطفها حتى يكبر ويستطيع المساهمة في الحياة الاجتماعية أما الأم العاملة فيقتلص وقت بقائها في المنزل ولكن رغم ذلك بينت بعض الدراسات أن المرأة العاملة تقبل على أبنائها بشوق ولهفة وتعوضهم عن وقت غيابها عن المنزل عكس المرأة الماكثة بالبيت التي تقل أو تنعدم عندها تلك الלהفة نتيجة بقائها في المنزل وعدم مفارقتها لهم ومن بين هذه الدراسات الدراسة التي توصل فيها الباحثان هوفمان وهاملين إلى "أن العمل يساهم في ظهور قيم جديدة وخاصة تلك التي تتعلق بتنشئة الأطفال حيث أن إحساس المرأة العاملة بالنضج والخبرة والوعي

يجعلها تعكسه على تعاملها مع أبنائها مما ينعكس على سلوكياتهم²²، إضافة إلى أن إحساس المرأة العاملة بالتقصير في حق أبنائها يجعلها تعطيهم حناناً زائداً عند عودتها من العمل لتعويضهم عن غيابها كما تعطيهم الفرصة للتعبير بحرية عن آرائهم.

الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي:

لقد تسبب خروج المرأة للعمل في ظهور مشكلة العناية بالأطفال فغياب الأم لساعات طويلة وتركها لأبنائها في دور الحضانة أو في منازل الأهل أو أحد الجيران يجعلهم يحسون بفقدانها ويعانون من اضطرابات نفسية تؤثر على بناء شخصيتهم وفي هذا الإطار نذكر "الدراسة التي قامت بها الخبيرة الاجتماعية "يدالين " بأمريكا حول عمل المرأة في الأعمال الحرة بحيث توصلت إلى ضرورة مكوث المرأة في البيت وإشرافها على رعاية أبنائها وأرجعت سبب الفارق الكبير بين الجيل الماضي والحاضر إلى غياب الأم عن المنزل واهتمامها بعملها الخارجي"²³ إلا أننا نجد بعض الدراسات التي ربطت تأثير عمل المرأة بمدة غيابها عن المنزل حيث أن تكيف الأبناء مع هذا الوضع يقل كلما زادت مدة غيابها عن خمس ساعات، وعموماً فإن تأثير عمل المرأة على أبنائها يتوقف عن الظروف المحيطة بها (مدة غيابها عن المنزل وعن البديل الذي يعوضها) .

أثر عمل المرأة على نفسها: الرأي الأول الذي يتناول الأثر الإيجابي:

لقد حقق العمل خارج المنزل للمرأة مكانة اجتماعية خاصة وأعطاهها فرصة للكشف عن قدراتها وكفاءاتها، وخول لها الكثير من السلطة وجعلها تشعر بالأمان والكفاءة والقدرة على مواجهة أي طارئ حيث حققت الاستقلال الاقتصادي بعد أن كانت تابعة للرجل الذي يعطيها متى شاء ويحرمها متى أراد وأصبحت عوناً له بعد أن كانت تشعر أنها عالة عليه وتخلصت من تلك النظرة التقليدية التي تولد عندها الإحساس بالنقص من حيث أنها لا يمكنها القيام إلا بشؤون المنزل وأنها أقل شأناً من الرجل واستطاعت بذلك أن تحقق ذاتها وتشارك في اتخاذ القرارات داخل الأسرة وتحقق مكانة في المجتمع.

الرأي الثاني الذي يتناول الأثر السلبي:

نتج عن عمل المرأة خارج البيت ازدواجية في الدور مما جعلها تعاني من ضغوط نفسية وجسدية لا متناهية، فهي زيادة عن دورها الطبيعي كزوجة وأم تخضع من جهة أخرى لظروف عملها الخارجي ولقيم ومعتقدات المجتمع، وهذا ما يخلق صراعاً في الأدوار والعلاقات الأسرية ويدفع الزوج والأبناء إلى القيام ببعض الأعمال المنزلية تفادياً لحدوث أي خلل وظيفي وحفاظاً على استقرار الأسرة، وهذا ما تدعمه بعض الدراسات التي أثبتت أن الرجال قد أصبحوا يشاركون في الأعمال المنزلية مثل الطهي ورعاية الأطفال وغسل الأواني، ولكن رغم كل هذا يبقى النسق القيمي التقليدي السائد في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة يحمل المرأة وحدها مسؤولية الأعمال المنزلية وتربية الأبناء ورعايتهم فهي تعاني من تشتت الأفكار وصراع في الأدوار بين تدبير شؤون المنزل وتلبية نداء الأمومة من جهة وتحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة من جهة أخرى مما يجعلها لا تستطيع إتقان الدورين معا ويهدد سلامة فكرها وجسمها معا، أما عن تقسيم العمل خارج المنزل تبقى النظرة التقليدية للمرأة على أنها ناقصة أمام قدرات الرجل الفيزيولوجية والجسمية، لذلك نجد بعض القطاعات حكراً على المرأة كالتعليم والتمريض والخدمات وحتى في هذه القطاعات تأتي في المرتبة الثانية بعد الرجل كنائبة مدير أو سكرتيرة له لأن القيمة الإنتاجية النسوية في نظر المجتمع تبقى دائماً ضعيفة أمام القيمة الرجالية، ولكن إرادة المرأة كانت أقوى من كل هذا الضغط واستطاعت أن تقتحم مجالات كانت حكراً على الرجل مما صعب اليوم من وجود مهنة تخص الرجال وحدهم وهذا ما أدى من جهة أخرى إلى حدة التنافس بينهما.

خلاصة:

إن خروج المرأة إلى ميدان العمل ظاهرة اجتماعية تحتاج إلى دراسات معمقة ولا يمكننا أن ندرسها بمعزل عن عالمها الخارجي الذي تنتمي إليه (الأسرة والمجتمع)، لذلك لا بد من دراسة الأدوار والوظائف المختلفة للمرأة كأم وزوجة داخل الأسرة والمجتمع معاً، إذ أن المرأة بخروجها إلى العمل تحملت مشاق دورين يتطلب كل واحد منهما جهد عضلي وفكري كبيرين، وصعوبة تأدية الدورين طرحت سلسلة من التساؤلات وأسالت الكثير من الحبر وكثرت الدراسات الميدانية في هذا المجال باعتبارها نصف المجتمع ومحور الحياة الاجتماعية فهي المشرف الرئيسي على كل شؤون أسرتها وهي الوحيدة التي تجعلها متماسكة ومستقرة، فخروجها للعمل لا يؤثر على استقرار أسرتها وتماسكها بل بالعكس يساعد على ذلك ولكن مع توفر جملة من الشروط أهمها: توفير الدعم الأسري خاصة من طرف الزوج ومساعدته لها داخل الأسرة وخارجها، زيادة على توفير مجموعة من البدائل المكمل لعمل المرأة أهمها دور الحضنة المناسبة للأطفال .

الهوامش:

- ¹. محمد أحمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي الإسكندرية :دار المعرفة الجامعية ،2003، ص21.
- ². عبد القادر لقصير ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، الطبعة الأولى ، بيروت : دار النهضة العربية 1999 ص 35 .
- ³. إبراهيم بيومي مرعي ، ملاك احمد الرشيدى ،الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة ، الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، دون سنة نشر ، ص 10.
- ⁴. السعيد عواشرية ، "الأسرة الجزائرية إلى أين"، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جامعة قسنطينة ، الجزائر: 2003 ص113 .
- ⁵. - حسين عبد الحميد رشوان ،التغير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ،2002 ص 241 .
- ⁶. مصطفى بوتفوشة ، العائلة الجزائرية ترجمة أحمد دمري ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 ، ص 14.
- ⁷. كمال الدين عبد الغني المرسي، الأسرة المسلمة، الإسكندرية : دار الوفاء 2002، ص 3 .
- ⁸. سورة الأنعام، آية 151 .
- ⁹. سورة الحجرات، آية 13 .
- ¹⁰. سورة النساء، آية 4 .
- ¹¹. -سامية بن عمر ، " الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل "، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة : 2004 ، ص 27 .
- ¹². مصطفى عوفي ، "خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثر على التماسك الأسري " ،مجلة العلوم الإنسانية ،عدد 19 جامعة قسنطينة : 2003 ص 139 .

- ¹³.حسين عبد الحميد رشوان ، علم اجتماع المرأة،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، 1998،ص ص 49_53 .
- ¹⁴.كاميليا عبد الفتاح ، سيكولوجية المرأة العاملة ، دار النهضة العربية ،بيروت :1984،ص 84 .
- ¹⁵ . نادية فرحات ، " عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية " ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية " عدد 08 ،نجمعة الشلف: 2012،ص 127.
- ¹⁶ نادية فرحات ، مرجع نفسه ، ص ، 128.
- ¹⁷ نادية فرحات ، مرجع نفسه ، ص 127.
- ¹⁸ . مصطفى عوفي ، " مرجع سابق،ص 144.
- ¹⁹ . نادية فرحات ، مرجع سابق ، ص128.
- ²⁰ . نادية فرحات ، " مرجع نفسه "،ص 127.
- ²¹ . كاميليا عبد الفتاح ،مرجع سابق ،ص 110.
- ²² . نادية فرحات ،مرجع سابق ،ص 130.
- ²³ . نادية فرحات ،مرجع نفسه،ص129.